# الرموز التعليمية في بعض المسرحيات النيجيرية العربية

**Symbols of Learning in some Nigerian Arabic Play**

**إعداد: الدكتور يوسف عبد الفتاح إمام**

**امقدّمة:**

تهدف هذه المقالة إلى إبراز الرموز التعليمية من أربع المسرحيات النيجيرية العربية لدى كتّاب ثلاثة، وهؤلاء الكتّاب عمدوا إلى ستعمال الرموز التعليمية إظهارا لحبهم الشديد لوطنهم العزيز. لقد تم اختيار هذه المسرحيات لاشتمالها على مجموعة من الرموز التعليمية التي يدرسها الباحث. ولتحقيق هذا الغرض اتخذت المقالة المنهج الاستقرائي التحليلي لاستخراج هذه الرموز التعليمية من المسرحيات المختارة. وهي: العميد المبجل" و "السيد المحاضر" و "المجاعة" و "الأدبي: الواعظ المجدد". وعنوان هذه المقالة: **الرموز التعليمية في بعض المسرحيات النيجيرية العربية"** وتسير هذه الدراسة على المحاور الآتية:

1- مفهوم الرمز في الأدب العربي والنيجيري، 2- عرض وجيز عن المسرحيات المختارة وأصحابها، 3- الرموز التعليمية في المسرحيات المختارة.

أ- الرمز التعليمي اللغوي، ب- الرمز التعليمي الحسي، ج- االرمز التعليمي المعنوى.

الخاتمة ثبت الهوامش/المراجع.

## 1- مفهوم الرمز في الأدب العربي والنيجيري.

يَقصد الباحث بالرموز المحليّة في هذا الإطار، تلك العلامات أو الدلالات التي تميّز بها شعب عن شعب، ودولة عن أخرى، أو عن حزب وغيره، فيهتدي المتلقي المعني إليها بمجرّد سماعها أو رؤيتها. أو ما تعارفت عليه بعض البيئات دون غيرها عند دولة أو شعب أو قبيلة، فتعطي معنى أو معاني إيجابية أو سلبية بمجرّد سماعها أو رؤيتها.

فكلمة (الرمز) مشتّقة من فعل (رمز) يرمز ومصدره رمزا. وللرمز معان عديدة، منها الإشارة والإيماء بالشفتين والحاجب.[1] وقد جاءت في التّنزيل العزيز في قصّة زكرياء عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجعَل لِّيٓ ءَايَة قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمزا وَٱذكُر رَّبَّكَ كَثِيرا وَسَبِّح بِٱلعَشِيِّ وَٱلإِبكَٰرِ﴾[آل عمران:41]. وفي لسان العرب جاءت كلمة الرمز للدلالة على كلّ إشارة أو إيماء يبلّغ معنى معيّنا أو علامة حسيّة تدلّ على معنى تصوّري قائم بذاته، فتحمل محله وتؤدّي معناه ومفهومه. كرمز الميزان للعدالة والحمامة للسّلام[2].

وقد اختلف الأدباء في مفهوم الرمز في الأعمال الأدبية باختلاف عصورهم ومفاهيمهم عنه، وفي العصر اليوناني كان أرسطو يحدّد معناه بقوله: "الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز لكلمات المنطوقة"[3]. والرمز في العصر الحديث كما عرّفه (أدونيس) الذي يرى: "أنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة، أو هو العقيدة التي تتكوّن في وعي القارئ بعد قراءة القصيدة ... إنّه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشفّ عالما لا حدود له[4]. وبهذا المفهوم يتّضح جليّا أن لفظ الرمز يكتسب بمرور الزمان معنى يختلف عن معناه القديم، وهو ما ترادفه في الإنجليزية كلمة (symbol).

ظهرت الرمزية كمذهب أدبي في النّصف الثاني من القرن التّاسع عشر، وإن كانت أصولها الفلسفية أقدم من ذلك بكثير، فهي طريقة خاصة في الأداء الأدبي، تعتمد على الإيحاء بالأفكار والصّور والأحاسيس، وإثارتها بدل تسميتها ووصفها.

وقد وُجد للرمز في الأدب العربي القديم شكل من الأشكال الرمزية التي تشهد أن شأن الرمز كشأن سائر فنون اللغة العربية التي وُضعت أخيرا لتحسين النطق بالعربية، والعرب القدماء لم يعرفوها كفنّ، ومع ذلك يناسب أسلوب كلامهم بقواعد هذه الفنون الموضوعة، مثل البلاغة والنحو وغيرهما. وفي ذلك يستطيع الباحث أن يقول إن في الأدب العربي منذ عشرة قرون من الزمن ظواهر رمزية لكن في غير صورتها المعروفة في فرنسا. فهذا المعرّي قد صاغ الرمزيّة في أعماله الأدبية مثل رسالة الغفران منذ زمن بعيد حين قام فيها برحلة خيالة إلى العالم الآخر، وجعل ابن القارع بطل هذه الرحلة وتجول في مشاهد يوم القيامة واطلع على النار والجنّة وتحدّث مع أهلها ملتقيا بالشّعراء والأدباء واللغويّين محاورا إياهم عن أسباب دخولهم الجنّة أو النّار[5].

وكذلك عرف النيجيريون الرمزية، وما فيها من الإيحاءات والأحاجي، وفي طقوسهم المحلية، واستوظفوها في نتاجهم الأدبي، فأعمال الأستاذ مشهود محمود جمبا في الترجمة من الروايات الشعبية الصياد الجري في غابة العفاريت ل– (د. أو فاغنوا D.O. Fagunwa) دالة على هذه الظاهرة. ومن قبله الأستاذ أحمد عبد السلام الذي قام بترجمة (قصب المخيّم) من لغة يوربا إلى العربية، وهو من أعمال "د. أو. *فاغنو* (D.O. Fagunwa) الأدبية أيضا. كل هذا مما يبشّر بوجود هذا الفنّ في أعمال أدباء نيجيريا بما فيهم كتّاب المسرحية النيجيرية العربية الذين كان هذا المقال في صدد دراسة جزء من أعمالهم. استظهارا لهذه الظاهرة، كان الشعب النيجيري يستخدم الطنبول كرمز للوحدة والوئام، كما استخدم الفول رمز للفتنة والعذاب، وغير ذلك من الرموز.

## 2– عرض وجيز عن المسرحيات المختارة وأصحابها:

### وقفة مع مسرحيتي: "العميد المبجل" و"الطبقة العليا"

**ا– العميد المبجّل**: النسخة المعتمدة في هذا البحث هي الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م، من مطبعة دار النور للثقافة العربية والإسلامية، أوتشي، ولاية أيدو، نيجيريا. وفكرة هذه المسرحية ثقافية من حيث أنها تصوّر حالة الانهيار الخلقي في مجال االتعليم الجامعي المتمثّلة في شخصية العميد كما يبدو في العنوان. تستهدف فكرة هذه الملهاة إلى نقد التصرفات السخيفة الناشئة من سلوك بعض المثقفين النيجيريين وتصور كيفية انسلاخ العميد من صفته الإنسانية إلى البهيمة من أجل متاع الحياة الدنيا الفاني، ويعود عرضة للسخرية أمام الناس، ويذوب ماء وجهه. هذا هو دأب بعض المثقفين النيجيريين الذين عبّروا الجسر والقنطرة بالسهولة، واغتنموا بخزائن المنن، ثم وضعوا عرقلة في سبيل الأجيال من بعدهم، وعقبة على طريق مرورهم وسعادتهم.

وهذه السجية انتشرت وعمت في كليات وجامعات هذه الديار مما أدت إلى إدانة أكابر مجرميها حتى يأخذ الأصاغر منهم درسا وعبرة، وأن يفضحوا على مرأى الناس ومسمعهم، درءا للفساد والمفسدة، وسخرية لأهلها وأعوانهم.

**ب– الطبقة العليا:** مسرحية عربية نيجيرية ذات أربعة فصول، طبعت عام ٢٠٠٦م في مطبعة دار النور للثقافة العربية ة والإسلامية، أوتشي، ولاية أيدو، نيجيريا. عالجت هذه المسرحية قضية مهمة من قضايا اجتماعية سياسية كان من شأنها بالكثير حمل النفس على سبيل التعس والتهلكة, وهي ظاهرة اجتماعية تقادم بها العهد فلا تعتبر حديثة، إذ يرجع منشؤها في تاريخ الأوائل حيث كان وجهاء القوم يبنون الملك، والإمارة، والولاية على أساس الثروة والغنى والسلطة. فبهذا القانون يستبعد عندهم ملكية الأسافل. فبناء على طغيان هذه الأفكار السائدة تخيّل الكاتب، من حكمته وبراعته مدينة عامرة سماها "فنوري"[6] (Funore) أصيبت بموت ملكها ودعت الضرورة إلى اختيار ملك جديد لتسيير مقاليد أمور المدينة، فبدأت نار الصراع تلتهب، واشتدّت المنافسة بين المرشحين الثلاثة للملك: عبد المقسط فِنَافِنَا وعبد الصبور أو شِئَوْكَي وعبد الحكيم أُوْدُو. وكان يسود المجتمع نظام الطبقية، ولأصحاب الطبقة العليا فيه صولة وجولة، ونفوذهم في سير القيادة ظاهر، إلا أنه لما زاد العدد (في طغيانهم) وتجاوز الحد، انقلب إلى الضد. حيث أراد الأمير فنافنا أن يستعين بملإ القوم للوصول إلى العرش بالغش والرشوة، مغترّا بماله وشخصيته وسائر الوسائط الحساسة، لكن الحقّ حال دون وصوله إلى العرش، وكان بطل المسرحية الشيخ عبد المعز غَوْمِنَا، (العالم المثالي الربّاني) وهو نائب إمام المدينة قاوم الموقف بالوعظ والإرشاد وتوعية الناس بمساندة الحقّ ومحاربة الباطل وأهله. فلم يخضع للظلم، واستطاع أن يغير المنكر بالمعروف، رغم العداوة التي واجهته من قبل أفراد من العلماء الذين وقفوا بجانب الباطل.

**مع كاتب المسرحيتين:**

والكاتب هو البروفيسور زكريا إدريس أوبو حسين من أخيار مواليد أوتشي (Auchi) محافظة ايتساكو (Etsako) الغربية (١٩٥٠م) الموافق اليوم العاشر من ربيع الأول عام (١٣٧٠هـ)[7] وفي ولادته تحقيق للرؤيا الصادقة التي قد سبقت لأسرته الطاهرة العريقة، وفيها أيضا الفتح المبين للنهضة العربية الحديثة في هذه الديار إذ هو من الأفذاذ الذين آتاهم الله ما يشاء من الكفاية وفصل المزية. وتراه يبذل كل وقت وحين كل ما فتح الله عليه وتهديه تجربته إليه ويصوّر حياته في كل الجوانب التي طاب له أن يتناوله، فكانت

له بهذه المزية تلك الثروة الضخمة النفيسة من مؤلفاته المتعددة، والمقالات الأكاديمية القيمة، أصبح بها أكثر أساتذة جامعة إلورن إنتاجا، وشغلة القراءة والبحث والكتابة منذ أن نال درجة الأستاذية في عام (١٩٩٥م)، وقبله. ولقد ظهرت فيه ملامح النجاح منذ أواخر القرن العشرين حيث نال جائزة الفائز الأول في قسم الدراسات العربية والإسلامية، جامعة إبادن، قدمتها إياها الحكومة العراقية، لقد أدّى به البرج السعيد إلى درجة الإمامة الكبرى والوزارة الأميرية في مسقط رأسه، فهو بذلك كله أصبح من أولئك الجهابذة والأفذاذ الذين لمعت أسماؤهم وتألّقت شخصيتهم في نيجيريا من القرن الماضي إلى الآن، ومن أصحاب الفن للمجتمع[8].

فمن خصاله أنه لا يحبّ المجاملة والمراوغة، ولأجل هذه الخصال اقترب إليه الصالحون وابتعد عنه الطالحون، وكان يدرّس ويشرف على البحوث الأكاديمية في مراحل الدكتوراه والماجستير والليسانس في داخل الجامعة وخارجها، قبل تقاعده عن العمل. إضافة إلى الأعمال الإدارية والاستشارة الأكاديمية لبعض المجلاّت العربية في نيجيريا، وأعجب العجائب من أمره أنه مع هذه المهمات الكبيرة ومكانته المرموقة التي حلق في ذاكرة الملايين من بني جلدته، وفي بلده ومكان هجرته: ما رغبت أقلامه خصيبه الجناب عن المشاركة مع إخوانه في العالم فيما يمت صلة بنشر الإسلام غير ضئيل. فقد جادت قريحته بكتاب "العميد المبجل ١٩٩٤م" الذي هو يمثل باكورة مسرحيته العربية وله كتب أخرى في هذا المجال منها: التّاجر وصاحب المطعم، ٢٠٠٥م، والطبقة العليا ٢٠٠٦م. وللمترجم عنه أعمال شيقة في فن القصة والرواية ليس لها محل من الإعراب في هذا البحث خوفا من الإخماض. وقد أتاه الله حسا لغويا مدربا، وذهنا بارعا وذوقا موسيقيا مرهفا، أًصبح بهذا كله مدرسا مثاليا ومشرفا أكاديميا متيقظا وناقدا بصيرا وأديبا إسلاميا، بل كاتب مسرحي وروائي وقصصي واقعي وإمام مقتدي وخطيب مفوّه بل وزير دبلوماسي ما هر، وهو عميد كلية الآداب بجامعة إلورن سابقا[9].

**مع المسرحية الثالثة "السيد المحاضر" وترجمة حياة صاحبها:**

طبعت هذه المسرحية بشركة المضيف للطباعة والنشر, إلورن, نيجيريا. عام ٢٠١٥م

وهي من المسرحيات النيجيرية العربية التي نحا هذا التوجه الثقافي، لكاتبها مرتضى عبد السلام الحقيقي. وهي في سبعة فصول ذات طابع ملهوي في متابعة شخصية "السيد المحاضر" من مرحلة تعلّمه الجامعي وما تكبده من معاناة قبل توظيفه محاضرا، "تلكم الظاهرة التي ولدت فيه مؤثرات سيئة انعكست على حياته التعليمية بين زملائه المحاضرين وطلبته، وما طرأت على حياته وما آل إليه أمره في النهاية بسبب ما ارتكبه من جريمة وفساد"[(10)]. تدور هذه المسرحية حول الظواهر الثقافية المقيتة المنتشرة في مؤسسات التعليم العالي النيجيري المتمثلة في شخصية "دندي (السيد المحاضر) حين يطمع أن يعيش عيشة رغيدة كأولائك أولاد مجلس النواب في شؤون الدولة الذين يتجوّلون في الأحياء بأجمل السيارات الفاخرة؛ الأمر الذي أزعجته هو وزميله "بيرو" فأدى ذلك إلى مغامرات عديدة في جمع المال باسم مساعدة طلاب في تحرير امتحانات مجلس غرب أفريقيا والمجلس الوطني[(11)] NECO & WAEC في بعض المدارس الثانوية، وقد جبلا على هذه السجية الخطيرة قبل حصولهما على القبول في الجامعة وكان دندي من الطلبة الممتازين في الامتحان النهائي في الجامعة.

لقد أشرب قلبه الغشّ والرشوة وأدّى به إلى إجبار الطلبة بشراء المذكرات وتهديد كل من لم يشترها بالرسوب عنادا على قرار الجامعة بأن بيع المذكرات محظور على المحاضرين" ولم يكتف بذلك بل زاد بلواه حين يراود إحدى الطلبة بالمحبة والمودة في مكتبه. وأخيرا أدت به هذه الفعلة السيئة إلى الطرد من الجامعة ثم رفع أمره إلى المحكمة التي تم فيها القضاء عليه بالسجن.

**نبذة تاريخية عن صاحب المسرحية الثالثة "السيد المحاضر" مرتضى عبد السلام الحقيقي.**

لقد بشر بولادة مرتضى في أواخر السبعينيات (١٩٧٨م) من بيت علم وورع بحارة سكاما الواقعة بمدينة إلورن ولاية كوارا نيجيريا، فأبوه الشيخ الحاج عبد السلام وأمه الشيخة الحاجة حمدلة من بيت بابا يورو بمدينة أوبندوروكو التابعة لإمارة إلورن. ينتمي المترجم عنه من جهة الأب إلى البرناويين ومن جهة الأم إلى اليورباويين[(12)].

تلقى تعلّمه الابتدائي العربي من حجر والده والإنجليزي من مدرسة أنصار الإسلام إسالي ألوكو (Isale-Aluko) ثم الإعدادية بمدرسة بحر العلوم، سكم (Sakama) إلورن ١٩٨٩-١٩٩٣م، والثانوية بكلية اللغة

العربية الحكومية، جيبا، ولاية كوارا، ما بين ١٩٩٣-١٩٩٨م. ثمّ التحق بالجامعة الإسلامية بالنيجر، كلية اللغة العربية والدراسات الأدبية، ١٩٩٩م-٢٠٠٣م، لينال الماتريز في الأدب، واصل الدراسات العليا في جامعة جوس بولاية بلاتو نيجيريا للحصول على الماجستير في اللغة العربية عام ٢٠٠٨م، ثم حصل على الدكتوراه في اللغة العربية والأدب بجامعة عثمان بن فودي، صكتو، نيجيريا عام ٢٠١٤م. وهو حاليا يتمتّع بدرجة الأستاذ المشارك بجامعة ولاية بوتشي نيجيريا.

بدأ المترجم عنه أعماله الأكاديمية برئاسة الأمكنة الأكاديمية مما يبشر عن تقدمه في هذا المجال، عمل المترجم عنه مدرّسا ونائب العميد الأكاديمي، بمدرسة البيان الثانوية جوس من عام ٢٠٠٤م-٢٠١٢م، ونائب العميد الأكاديمي بكلية أحمد العربي للتربية العربية والإسلامية، جوس، خلال ٢٠٠٥م ٢٠١٢م ثم محاضرا بكلية التربية الفدرالية، بنكشن، ولاية بلاتو، من ٢٠١٠م و٢٠١٥م، ولمهاراته التدريسية وحسن نواياه في خدمة بني البشر، ولغة الضاد وُفّق محاضرا بجامعة ولاية بوتشي، غطو، ٢٠١٥م إلى الآن. وقد كان فيما بين ٢٠٠٧م و٢٠١٤م نائب رئيس التحرير لمجلة "نتائس" بولاية بلاتو، نيجيريا ثم سكرتير لجنة التحرير لمجلة الآفاق في جامعة ولاية بوتشي غطو، ٢٠١٥م ومسئول الامتحانات ومنسّق الأنشطة الثقافية للقسم العربي بالجامعة نفسها عام ٢٠١٥م. شارك في المؤتمرات والندوات على الأصعدة الوطنية والعالمية، وله مقالات منشورة في الصحف والمجلات الأكاديمية في الجامعات النيجيرية وغيرها. له مبادرات طيبة في المجال الأدبي شعره ونثره أهمها ما يلي:

١- السنة، قصة عربية فنية (٢٠٠٦م)، مطبعة كيؤدميلولا للطباعة والنشر، إلورن ولاية كوارا.

٢- رحلة الزهراء، قصة عربية فنية (٢٠١٢م) مطبعة ألبي جمبا، إلورن ولاية كوارا.

٣- الشعر السياسي في نيجيريا لمحات ونماذج (٢٠١٢م) مطبعة الشمس للنشر والإعلام، القاهرة.

٤- طرق البحث العلمي في الدراسات العربية والإسلامية، (٢٠١٣م) مركز نشر المخطوطات العربية، إلورن.

٥- في الأدب العربي النيجيري المعاصر، دراسة وصفية، (تحت الطبع).

٦- عيون الحقيقيات (تحت الطبع).

٧- الشعر السياسي في رياض ألبي، دراسة أدبية تحليلية. (تحت الطبع) [13]. إلى جانب ذلك كله لقد أشرف الحقيقي على البحوث الأكاديمية في مرحلة الليسانس والدراسات العليا مما يبرهن أنه أكاديمي خالص.

**مع مسرحيتي "الأدبي: الواعظ المجدّد و المجاعة" وترجمة حياة صاحبهما**

**ا- الأدبي: الواعظ المجدّد:** طبعت هذه المسرحية عام ٢٠١٤م، بطبعة كيؤداميلولا، بمدينة إلورن. يشتمل الكتاب على أربعة فصول وهي في سبع وتسعين صفحة. هذه المسرحية عكفت على حقائق تاريخية جذابة عن الشيخ كمال الدين الأدبي لا سيما تجسّمه في سبيل التجديد التعليمي، وفيها إيحاء بأن طريق التجديد وعرة ومحفوفة بالمكاره والأذى ولكن الشيخ الأدبي تحمّل هذه كلها بالعزم والصبر والمثابرة حتى حالفه النجاح الباهر. رحمه الله تعالى رحمة واسعة[14].

**ب- المجاعة:** طبعت هذه المسرحية بمطبعة المضيف بمدينة إلورن عام ٢٠١٦م.

في غضون ثمانية مناظر، فهي بحق عملية إبداعية تعبر بأفصح التعبير عن معاناة الموظفين الحكوميين في بعض ولايات نيجيريا في الوقت الراهن، فقد شكل إيقاف الرواتب مشكلة القطعة، وأدّى عدم المبالاة والشعور بالإنسانية إلى قمة التأزّم، حتى تصاعدت أنفاس الشعب ونهضت هممهم إلى وجود الحل بكل ما يكلفهم ذلك من التبرعات نفسا ونفيسا لأداء المسئولية الأسرية الواجبة.

إلى جانب هذا، صوّر الكاتب مواقف المدرسين ضد العميد الجاد في مصلحة الجميع متناسين أن العميد جزء منهم. وتلك الظاهرة لها حضور مكثف في دائرة المدرسات أو الموظفات كشأنهن في هذه المسرحية[15].

**مع كاتب المسرحيتين:** هو عبد الغنيّ أديبايو ألبي (ألوماتا) من مواليد مدينة إلورن عام ١٩٦٧م. تلقّى المبادئ العربية والإسلامية على يدي أبيه فجدّه لأمه, والتحق بالمدرسة الإنكليزية الإبتدائية لجماعة أنصار الإسلام عام ١٩٧٦م، ثمّ كلية "كيربو وسيرفو" للدراسات الثانوية بمدينة إلورن ١٩٧٨-١٩٨٣م. فقد استفاد عبد الغنيّ كثيرا من طول ملازمته حضرة المرحوم الشيخ سليمان بن أمين الله " إِلَيْ كَيْهُو أَوْكَيْ أَبَوْمُو" إلورن تغمّده الله برحمته فخليفته الشيخ إبراهيم بن سليمان رحمه الله للتعلم والاسترشاد فاستفاد لديهما كنوزا وثروة من الثقافة العربية عبر تلك الكتب العتيقة التي تضلّع بها هناك في ميادين مختلفة[16]. التحق المترجم عنه بكلية التربية إلورن عام ١٩٨٦-١٩٨٩م فواصل دراساته بجامعة بايرو كنو وتخرج منها بالليسانس في العربية والتربية عام ١٩٩٢م ثمّ جامعة جوس للماجستير في اللغة العربية وآدابها عام ٢٠٠٥م. والدكتوراه بجامعة ولاية كوارا مليتي، شعبة اللغة العربية، قسم اللغويات واللغات الإفريقية والأوروبية عام ٢٠20م. اشتغل عبد الغني ألبي مدرّسا بمختلف المدارس الثانوية قبل انضمامه إلى سلك المحاضرة بكلية التربية الفدرالية بَنْكَشِنْ ولاية بلاتو ١٩٩٥م وهو الآن في كلية التربية الفدرالية بأوكيني ولاية كوغي نيجيريا. شارك مشاركة فعّالة في عدّة المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية.

كان عبدالغني ألبي أكادميا جادا مدققا ويتحمس للعربية, تشهد على ذلك رئاسته للقسم العربيّ بكلية التربية السابق ذكرها خلال (٢٠٠٠-٢٠٠٢م و٢٠٠٦-٢٠١٠م) حيث قدّم خدمات جليلة في رفع القسم إلى مستوى عال. ثمّ آثاره المعلومتية في التأليف. وله عدّة مؤلّفات الأدبية والعربية في القصة والمسرحية أمثال: القصة والمسرحية: تأريخ وأصول (٢٠٠٣م)، "قد غارت النجوم" مسرحية عربية عصرية (٢٠١٢م)، "المتابعة" و"الاتحاد": مسرحيتان قصيرتان (٢٠١٢م) "الذخيرة: مسرحية عربية فنية" (٢٠١٣م) " الأدبي الواعظ المجدّد (٢٠١٤م), الإلوري الإمام المجاهد (٢٠١٤م)، "المجاعة (٢٠١٦م)، و" العقيدة الحديثة (٢٠١٦م). ترقى الأستاذ ألبي بجهده الجهيد إلى منصب مساو للأستاذ المشارك قبل انتقاله إلى كلية التربية الفيدرلية أوكيني عام ٢٠١٦م حيث كان رئيس قسمها العربي, وهو حاليا في منصب

(CL) وهو آخر المناصب الأكاديمية في كليات التربية. وتختصّ كتاباته الأدبية بالتحليل ومناقشة القضايا الاجتماعية السائرة في نيجيريا.

## 3- الرموز التعليمية في المسرحيات المختارة:

سبق في العرض السابق ذكر مفهوم الرمز وتجلياته في الأدب العربي والنيجيري، وإلى جانب ما سبق صنف العلماء الأدباء الرمز إلى صنفين هما: (الرمز المفرد أو الجزئي، والرمز المركّب أو الكلّي).

١- الرمز المفرد (الجزئي) وذلك حين تكتسب كلمة مفردة ذات قيمة رمزية مرتبطة بأحداث تاريخية أو ظواهر طبيعية ... كاستعمال لفظ الطوفان كرمز للثورة أو الحمام للسّلام.

٢- الرمز المركّب (الكلّي) وهو رمز يحتاج إلى تأويل ما وراء الكلمات من معاني خفيّة، وهو يرابط بمجموعة من الصور الشعرية والنّثرية المتداخلة[17].

بناء على ماسبق يرى الباحث في هذه المقالة تقسيم الرموز إلى الثلاثة: وهي الرّمز اللّغوي، والرّمز الحسّي والرّمز المعنوي.

١- الرّمز اللّغوي: هو تلك المفردات أو الإشارات اللغوية التي تنبئ عن معنى لغوي الظّاهر منها أو الخفيّ ويُستخرج منها الحقائق والمضامين كرمز عَلَم نيجيريا الذي هو أخضر أبيض أخضر إشارة إلى الزراعة وأبيض إلى السلام.

٢- الرّمز الحسّي: هو تلك العناصر أو الأدوات التي يمكن الاستشعار بها عن طريق الحواس الخمس، البصر، والسّمع، والشّمّ، واللمسّ، والذّوق مثل: "الصقر والحصان" فيشير الأول إلى تدقيق النظر في شيء. والثّاني يشير إلى القوّة والجرأة.

٣- الرّمز المعنوي: هو تلك الظواهر التي لا تدرك من خلال اللغة أو الحواس بل من خلال التصرّفات الخلقية الصامتة أو الصائتة، مثل الرضى بشيء أو رفضه.

وفي هذا الصدد يرى الباحث تقديما يسيرا عمّا يُقصد بالرمز التعليمي في هذه المقالة. يشير مصطلح الرّمز التّعليمي إلى مجموعة الأنشطة التعليمية التي لم تُبْرز مفهومها أو معناها أو التي تدلّ على معنى مغاير دون ما يُعرف عنه. لقد استقرا الباحث عديدا من هذه الرموز التعليمية ذلك أن للتعليم في هذا الوطن رموزا لم تختلف كثيرا عن الرموز التعليمية في العالم، لذا لا يُطنب الحديث فيها.

ولتعيين هذه الرموز التعليمية في المسرحيات المختارة يقوم الباحث بتصنيفها إلى ثلاثة تسهيلا لإدراك مراميها. وهي الرمز اللغوي التعليمي، والرمز المعنوي التعليمي، والرمز الحسي التعليمي.

1- الرمز اللغوي التعليمي: هو ذلك المفردات أو الإشارات اللغوية التي تنبئ عن معنى لغوي الظّاهر منها أو الخفيّ ويُستخرج منها الحقائق والمضامين. لقد حصد الباحث عديدا من هذه الرموز اللغوية التعليمية في المسرحيات المختارة فمثلا في مجال تعليم هذه الدولة فكلمة (WAEC) يشير هذا الرمز إلى "مجلس إمتحانات لغرب إفريقيا" ولا يُفهم معناه سوى الدولة الواقعة في غرب إفريقيا الناطقة بالإنجليزية، ونظيره (NECO) وهو رمز يعني "امتحات المجلس الوطني في بعض المدارس الثانوية" وقد لا يهتدي إلى فهمه غير سكّان نيجيريا (أو الدول الإنجليزية المجاورة مثل غانا)، إلا بعد تحليلات وتفصيلات. والطالب الناجح في إحداهما يلتمس القبول في إحدى جامعات غرب إفريقيا أو في جامعات نيجيريا، وفي مؤسسات التعليمية العليا. ومن بين هذه الرموز (ألوتا ALUTA) وهو رمز ابتكره طلّاب المؤسسات التعليمية العليا في نيجيريا لتحميس زملائهم وتحريصهم على الحركة لرفض شيء أو قبوله، كما يستخدم لجمع شملهم. وهذا الرمز تجلّى في قول "*لوكي*" أحد الطلّاب بجامعة *كاكادو* حين يخاطب النسوة اللاتي يخفن تهديدات السيد المحاضر لهم حول قضيّة المذكّرات فيطمأنهنّ قائلا: " أنتنّ النّسوة جبّانات، لا خوف سوى من خوّف نفسه، نرفع القضيّة إلى اتحاد طلبة الجامعة: الاتحاد قوّة!!! *ألوتا* تستمرّ Aluta continual. ومنها رمز (١٠٧) يشير هذا الرقم إلى مادة "المدخل في السياسة النيجيرية" ورمز آخر في هذا المجال (٤٠٧) وهو رمز لمادة "السياسة في نيجيريا" وهذان الرمزان يشيران إلى بعض المواد التي تُدرس في "جامعة كاكادو المتخيّلة" ولا يفهمهما إلا الخبراء

المتخصّصون في مجال التعليم. وهكذا وُضعت الرموز لجميع المواد التي تُدرس في المعاهد العليا النيجيرية[18].

الرمز المعنوي التعليمي هو تلك الظواهر التي لا تدرك من خلال اللغة أو الحواس بل من خلال التصرّفات الخلقية الصامتة أو الصائتة. لقد تجلى في المسرحيات المختارة ما يشير إلى بعض التصرّفات الخلقية كما تعينت في مسرحية "العميد المبجل" وكلمة الجامعة التي تُعدّ رمزا لمرحلة التعليم العالي بكلياتها ومعاهدها وأقسامها وشعبتها المختلفة، كما تعيّنت في مسرحية "العميد المبجّل" و"السيّد المحاضر". والموظّفون فيها رموز تميّز بعضهم عن بعض، منها: العمداء، ورؤساء الأقسام وشعبتها. والمحاضرون فيها يُسمّون أكاديميين، والعميد في العرف العالمي يجب أن يتحلّى بالأخلاق الحسنة المحمودة لتسيير شئون من وُكّلوا إليه أو عليها أساتذة وعمّالا وطلّابا. لا أن يتحلّى بالأخلاق السيئة القبيحة ك"العميد المبجّل" في المسرحية التي سُمّيت به. وهو فيها رمز سلبي لسوء تصرّفاته ومعاملاته في حرم الجامعة وأهل قريته ذلك من أجل مكانته وحظّه الوافر بين ذويه. ومثله "السيّد المحاضر" الذي سُمّيت المسرحية به، إنه في تلك المسرحية يراود بنات الجامعة في مكتبه ويزني بإحداهنّ كما يشجعها على الغشّ في الامتحان، وهذه السجيّة لم يُعرف بها الرؤساء والسادة المحاضرون في وطن غير هذا، مما جعل هؤلاء الكتّاب يضربون بهم مثلا ويجعلونهم رمزا سلبيا لعلهم ينتهون.

وهذه التصرّفات السلبية من "العميد المبجّل" و"السيّد المحاضر" في المسرحيتين صورة حقيقية ورمزية دلالية لتصرّفات بعض المسئولين في إدارة الأعمال الحكومية والخصوصية وبهذا استطاع الكاتبان أن يصوّرا حالة التعليمية في نيجيريا بالصبغة المحلية التي تعارف عليها الناس. والكاتب الماهر لا يرى شيئا كما يراه الجمهور. وبهذا يمكن تصنيف هذا النوع من الرموز التعليمية رمزا معنويا ذلك أن حقائق هذه الرموز تدرك من خلال تصرّفات المسئولين كالزنا والغشّ والإدارة التسلّطية. ورمز آخر في التعليم المحلي النيجيري هو: ( *تيسا*)[19]. وهو لفظ إنجليزيّ يعني: المعلّم بالعربية، وقد حُرّف الأحرف المتكوّنة منها الكلمة دلالة على تحقيره الناتج من الفقر الذي يواجه المدرّسين في نيجيريا. وقد تجلّى هذا التحقير من خلال تصرّفات المعلّم الجائع والذي لجأ إلى حيل متنوّعة لسدّ حاجاته وأدّت به إلى أن يصيحوا عليه لسبب مشاركته في عمل البنّائين الذي لم يُتقنه من ذي قبل.

1- **الرمز الحسي التعليمي**: هو تلك العناصر أو الأدوات التي يمكن الاستشعار بها عن طريق الحواس الخمس، البصر، والسّمع، والشّمّ، واللمسّ، والذّوق. وأما الرمز التعليمي الحسّي المحلي في المسرحيات المختارة، فهو استخدام الكاتب ألواحا خشبيّة[20] إشارة إلى وسائل التدريس في المدارس الأهلية ولتعليم القرآن الكريم خصوصا، وهناك بعض المدارس النظامية الحديثة التي اتخذت "اللوح" شعارا لمدرستها مثل مدرسة (اقرأ) لمراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية في مدينة إلورن، وهو رمز حسيّ.

**الخاتمة**

خلال هذه الورقة الوجيزة ظهر للقارئ مفهوم الرمز وتجلياته في الأدب العربي والنيجيري، كما تبيّن ما توصّل إليه الباحث من الرموز التعليمية في المسرحيات المختارة، والتي تجلّت على الرمز التعليمي اللغوي، والحسي ثم المعنوي. وهذه الرموز تشير إلى بعض العلامات التي يعرف بها هذا الوطن وبعض الوطن العالمي، ومحاولة هؤلاء الكتاب ظاهر في توظيفهم هذه الرموز توظيفا أدبيا مما يبرهن على مدى نضجهم الفكري وثقافتهم الواسعة وإحساسهم بأهمية نقل ثقافة أمتهم وتصوير أحوالهم إلى العالم الخارجي.

**الهوامش والمراجع**

1- ابن نباتة السعدي، موقع ديوان العرب، ٢٠١٨/٩/٢٣م، آخر تحديث، ٢٠٢٠/١/٢٣م

2- ابن منصور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار الصادر، ٢٠٠٣، النسخة الإلكترونية، ج١٥، حرف الراء، آخر تحديث ٢٠١٧/٦/٦م)

3- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (مكتبة الشروق الدولية، النسخة الإلكترونية، آخر تحديث 27/3/2020 (https://di.islamhouse.com)

4- إبراهيم رماني، دراسة أدبية: الرمزي في الشعر العربي الحديث، (الجزائر: مجلة اللغة والآداب العدد التاسع عشر، إصدار: معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر) ص ٧٤.

5- مجيد قري، دراسة تحليلية فنية: مسارالرمزي وتطوره في الشعر الجزائري الحديث ١٩٦٢- ٢٠٠٤، بحث دكتوراه في الأدب العربي، جامعة الحاج الخضر باتنة، ٢٠١٠م، ص١٠

6- زكرياء حسين، **الطبقة العليا**، (أوتشي: دار النور للثقافة العربية والإسلامية، ط1، 2006م). ص 25

7- ينظر ترجمة حياة زكرياء أوبوحسين، (مخطوط) 2008م، ص 28، وانظر ما كتبه عثمان عبد السلام الثقافي، عن التعريف بالمؤلف من الكتاب "العميد المبجل" 1994م ط1، ص 28، وفي ط2، ص36-37، مع تصرف يسير.

8- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

9- الكنكاوي عثمان إدريس، **دراسة تحليلية للمسرحية العربية الأولى في نيجيريا**، إصدار: كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية، إلورن، 2014م، ص19 Ilorin Journal of the humanity

10- مرتضى عبد السلام الحقيقي، **السيد المحاضر**، (إلورن شركة المضيف للنشر والطباعة، ط1، 2015م)، ص 12

11- المرجع نفسه، ص 25

12- مرتضى عبد السلام الحقيقي، **الاتصال معه عبر الهاتف**، يوم الخميس نهارا، الموافق 2021/11/23م

13- مرتضى عبد السلام الحقيقي، المرجع السابق، الغلاف الورائي للكتاب.

14- عبد الغني أديبايو ألبي، الأدبي: **الواعظ المجدّد**، (إلورن: مطبعة كيئوداميلولا، 2004م)، ص18

15- عبد الغني أديبايو ألبي، **المجاعة**، (إلورن: شركة المضيف للنشر والطباعة، ط1، 2015م)، ص13

16- عبد الغني أديبايو ألبي، **الذخيرة**، (إلورن: شركة المضيف للنشر والطباعة، ط1، 2016م)، الغلاف الورائي للكتاب، مع تصرف يسير.

17- مجيد قرى، **دراسة تحليلية، مسارالرمزي وتطوره في الشعر الجزائري الحديث**، المرجع السابق، ص 10.

18- مرتضى عبد السلام الحقيقي، السيد المحاضر، المرجع السابق ص١5

19- عبد الغني أديبايو ألبي، **المجاعة**، المرجع السابق، ص 13

20- عبد الغني أديبايو ألبي، الأدبي: **الواعظ المجدّد**، المرجع السابق، ص35